

الرحالة الغربيون في شبة الجزيرة العربية" هاري سانت جون فيلي نموذجاً"

أحلام علي زاهر الزهراني

ماجستير تاريخ حديث، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

جدة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Ahlmalzhrani1@gmail.com

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٤ مارس ٢٠٢٢ م



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

فيلي، شبة الجزيرة العربية، مؤلفات فيلي.

Abstract

This study aimed to discover Philby's personality is one of the best travelers who wrote about the history of the Arabian Peninsula. His writings also have become the main source for researchers and scholars on the history of the Arabian Peninsula, its geography, and the activities of its population. The study used the historical analytical method based on collecting the scientific material through Philby's writings. In addition to a number of sources, references, periodicals and thesis on the topic. The study showed that travelers in the Arabian Peninsula who were the topics, allowing the researcher the

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن شخصية فيلي الذي يعد من أفضل الرحالة الذين كتبوا عن تاريخ شبه الجزيرة العربية، وقد أصبحت كتاباته مصدراً أساسياً للباحثين والدارسين عن تاريخ شبة الجزيرة العربية وجغرافيتها ونشاطات سكانها. قامت الدراسة على الأسلوب التاريخي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية من خلال كتابات فيلي، بالإضافة إلى عدد من المصادر والمراجع والدوريات والرسائل العلمية التي دارت حول الموضوع. وبينت الدراسة أن الرحالة في شبة الجزيرة العربية من المواضيع التي تتيح للباحث فرصة الدراسة والتحليل والنقد للوصول إلى معلومات صحيحة التي مطلب أساسي لكل باحث ودارس في التاريخ.

الكلمات المفتاحية: هاري سانت جون فيلي، عبد الله

opportunity to study, analyze and criticize to access to the correct information, which is a fundamental requirement for every researcher and scholar in history.

* المقدمة

خلال القرن الرابع عشر الهجري - التاسع عشر الميلادي، زار شبة الجزيرة العربية مجموعة من الرحالة الغربيين، الذين سجلوا بعض انطباعاتهم عما شاهدوه وسمعوه، وقد نشروها في كتب ومحاضرات عامة ألقوها، وفي تقارير خاصة قدموها الى دولهم وجهات ممولة لرحلاتهم. من بين هؤلاء الرحالة هاري سانت جون فيليبي او كما يعرف بعبده الله فيليبي الذي عاش في شبه الجزيرة العربية قرابة ٤٠ عاماً، خلال ذلك تنقل بين عدد من مدن المملكة العربية السعودية، واتصل بأبرز الزعماء السياسيين، وألف العديد من الكتب التي أسهمت في تزويدنا بمعلومات عن شبه الجزيرة العربية عامة، وبالمملكة العربية السعودية خاصة في فترة فقيرة بمداتها العلمية. وقد وصفت إليزابيث مونر وذلك: "ليس هناك مكتشف قد غطى نصف ما غطاه فيليبي عن الجزيرة العربية". كما حفر على قبرة عبارة "أعظم مكتشف الجزيرة العربية".

هاري سانت جون بريدجر فيليبي Harry St.

John Bridger Philby، من أصول بريطانية، ينتمي لأسرة كانت تعيش في جنوب بريطانيا، بمقاطعة تشيغويل Chigwell (إليزابيث مونرو، 2003م، ص 17-18).

في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي انتقل والد فيليبي مونتاجو Harry Montagu، وكغيره من البريطانيين في ذلك الوقت إلى خارج البلاد من أجل التجارة، فانتقل إلى سيلان⁽¹⁾ وعمل في تجارة القهوة (جون فيليبي، 1998م، ص 52).

في أثناء وجوده في سيلان وخاصة في مدينة كولمبو عام 1300هـ / 1883م التقى مونتاجو بالابنة الكبرى لجون دونكان John Duncan قائد الحامية البريطانية في كولمبو، وكانت تُدعى كويني Queenie فأعجب بها فتزوجها في العام نفسه، وانتقل بها للعيش في منطقة جبلية بسيلان تسمى بادولا (عبد الله فيليبي، 2020م، ص 17).

تتسمى كويني أو ماي May - كما يدعوها فيليبي - إلى أسرة عريقة، الكثير من أفرادها ذات شهرة واسعة، في مقدمتهم جدها كورونيل يوس كارديو Coronelius Cardo وهو من أبرز المطالبين بضرورة استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن التاج البريطاني، وقد خدم من سلالته في الحرب العالمية الأولى 1332 - 1336هـ / 1918 - 1914م ما يقارب ١٤١ فرداً، ومنهم أيضاً بيرنارد مونتجمري Bernard Montgomery أحد أشهر قادة الحرب العالمية الثانية 1358 - 1364هـ /

والياقوت، استقلت عن الاستعمار البريطاني في عام 1367هـ / 1948م. (الحموي، دبت، ص 298)، (العبودي، 1983م، ص 9).

(1) هي جزيرة في المحيط الهندي وتسمى حالياً بسيرلانكا أي الجزيرة المجيدة، اشتهرت عند العرب باسم "سرنديب" أي جزيرة الجواهر

1939 - 1945م وقائد معركة العلمين⁽¹⁾ عام
1361هـ / 1942م (إليزابيث مونرو، 2003م،
ص ٢١).

ولد فيليبي في جزيرة سيلان عام 1302هـ /
1885م، وكان الابن الثاني لمونتي من بين ثلاثة أبناء،
وهم: توم Tom، وتيم Tim، وبادي Paddy
(إليزابيث مونرو، 2003م، ص ٢١)، واسم هاري مشتق
من اسم والده (جون فيليبي، 2002م، ص ٢٨)؛ أما الاسم
الثاني سانت جون فيرجع لمقاطعة مجاورة تسمى سانت
جون، وجاء الاسم الثالث إحياءً لذكرى أسرة بريدجر
صديقة الأسرة (عبد الله فيليبي، 2020م، ص ١٨-١٩).

في نهاية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر
الميلادي أُقر قانون الزراعة في المستعمرات البريطانية، الذي
أجبر بعض المزارعين على استبدال مزرعهم من القهوة إلى
الشاي؛ فواجه والد فيليبي والكثير من المزارعين أزمة مالية
أدت إلى إفلاس بعضهم (جون فيليبي، 1998م، ص ٥٢).
عندما بلغ فيليبي السادسة من عمره قررت والدته
العودة بأولادها الأربعة إلى بريطانيا عام 1308هـ /
1891م؛ وذلك بسبب ابتعاد والد فيليبي عن أسرته وتراكم
الديون عليه؛ فعاشت معهم في لندن تحت رعاية والدها
جون دونكان (إليزابيث مونرو، 2003م، ص ٢١).

في لندن التحق فيليبي مع أخيه الأكبر توم بمدرسة
داخلية ابتدائية في هينفيلد Heinfeld، وظهرت عليه

علامات النبوغ والذكاء؛ إذ حصل هو وأخوه على التأسيس
العلمي في تلك المدرسة، وكان لجدته دور كبير في تشجيعه
ومساعدة ابنته ماليًا لتعليم أبنائها (جون فيليبي، 1998م،
ص ٥٢. عبد الله فيليبي، 2020م، ص ١٨-١٩).

في عام 1316هـ / 1989م وهو في الثالثة
عشرة من عمره اجتاز فيليبي اختبار المنحة الملكية لدخول
مدرسة ويستمنستر Westminster التي تُعد من
مدارس النخبة البريطانية الراقية، ونال المرتبة الأولى متفوقاً
على أقرانه، كما ظهرت في هذه المدرسة مواهبه المتعددة،
وقدراته الفكرية والقيادية والجددية (عمر صالح العمري،
1999م، ص ١٣٥-١٣٦).

في عام 1322هـ / 1904م التحق فيليبي بكلية
Trinity بجامعة كامبريدج Cambridge
وتخصص في دراسة اللغات الحديثة، وتخرج منها عام
1324هـ / 1907م بدرجة امتياز، وخلال مرحلة
الجامعة أخذت أفكاره تميل نحو الاشتراكية والليبرالية،
وأصبح جريئاً في كتاباته، واختيار مواضيعه، ناقداً بدون
قيود، متمسكاً بآرائه ومشككاً بمعتقداته الدينية (جون
فيليبي، 1998م، ص ٥٣).

رغب فيليبي بعد تخرجه في خدمة بلاده من خلال
العمل في حكومة الهند البريطانية، التي كان يطمح إليها
أغلبية الشباب في ذلك الوقت، فسجل اسمه ضمن الراغبين
في الانضمام لخدمة التاج البريطاني، وفي سبيل ذلك التحق
لمدة عام بجامعة كامبريدج بدورة تدريبية في اللغات الشرقية،

محاولة ألمانيا الاستيلاء على قناة السويس، وقد انتهت المعركة
م، ص ٥٠٣-٥٤٢). (الهندي، 1980. بهزيمة ألمانيا

م في 1942هـ / 1361⁽¹⁾ وقعت المعركة داخل الأراضي المصرية
، وبريطانيا Rommel منطقة العلمين، بين ألمانيا بقيادة رومل
بقيادة بيرنارد مونتجمري خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت بسبب

ومنها الفارسية، والهندية، ومبادئ اللغة العربية، والتاريخ، والقانون الهندي، وخلال تلك المدة اكتشف فيلي شغفه في تعلم اللغات، وقدراته العقلية، وذكاءه اللغوي الذي مكّنه من إتقان عدة لغات (خيري حماد، 1961م، ص 30).

* المهام التي تولّاها

أولاً- الهند

أبحر فيلي عام 1326هـ/ 1908م من ميناء ليفربول Liverpool على متن باخرة إلى ميناء مومباي Mumbai بالهند، وتلقى عند وصوله أوامر بالتوجه إلى مدينتي لاهور Lahore (وجيلوم) [mk Jhelum، جون فيلي، 2002)، وفي طريقه إلى لاهور على متن قطار، اصطدم القطار بقطار آخر، وسقط العشرات ما بين قتيل وجريح؛ إلا أن فيلي لم يصبه أذى؛ ولكنه فقد كل ما كان بحوزته في تلك الرحلة، وأكمل مسيرته بقطار آخر من لاهور إلى جيلوم في شمال الهند (جون فيلي، 2002م، ص 55-60).

قضى فيلي 9 أشهر في مدينة جيلوم وحصل على دورات تدريبية، وكان سعيداً فيها لمناظرها الطبيعية الخلابة (صبري فالح حمدي، 2012م، ص 263). إن معظم سكان جيلوم من المسلمين، والقليل منهم من الطائفة الهندوسية، وفي أثناء وجوده فيها أعجب بالمسلمين وتنقل بين شوارعهم وأسواقهم ومساجدهم وأماكن عبادتهم، وحضر احتفالاتهم في المساجد (جون فيلي، 2002م، ص 74).

كان فيلي من المؤيدين لاستقلال الهند، وإعطاء شعبها حق تقرير المصير، داعماً للمشاريع الإصلاحية التي سميت بإصلاحات "منيتو - مورلي - Mineto Morley" التي هدفت إلى إشراك الهنود في حكم بلادهم (خيري حماد، 1961م، ص 31).

صدر أمر بنقل فيلي لمدينة راولبندي Rawalpindi عام 1327هـ/ 1909م لوجود حامية عسكرية كبيرة فيها تقوم بالمانورات العسكرية، وكان يتنقل في أنحاء المدينة، وأعدّ تقريراً إحصائياً حول قيمة الأضرار التي حدثت بسبب المناورات (جون فيلي، 2002م، ص 74). وفي أثناء وجوده في راولبندي التقى بدورا Dora وهي ابنة المهندس التنفيذي بمصلحة الأعمال العامة أدريان جونستون Adrian Johnston، فأعجب بها، فتقدم لخطبتها، وتزوجها عام 1328هـ/ 1910م، وولد ابنه كيم Kim⁽¹⁾ بعد سنتين من زواجهما (جون فيلي، 2002م، ص 74).

انتقل فيلي بعد ذلك إلى ولاية ليلابور Lilapur نائباً لحاكم الولاية، ثم إلى البنجاب Punjab رئيساً لقسم الصحافة بدائرة التحقيقات الجنائية (جون فيلي، 1998م، ص 55)، وأصبح يترقى في الوظائف الإدارية، واستمر في تعلم اللغات، وحصل على جوائز مالية، كلما كانت اللغة نادرة، فتعلم اللغة العربية (إليزابيث مونرو، 2003م، ص 47)؛ وأصبح يتحدث الأوردية والفارسية بطلاقة وخدم ما يقارب 7 سنوات في حكومة الهند؛ اكتسب من خلالها

(Milne, 2014).

(1) صحفي بريطاني، عمل جاسوساً لصالح الاتحاد السوفيتي. توفي بموسكو عام 1408هـ/ 1988م.

خبرة واسعة وعلاقات قوية مع الهنود البريطانيين (جون فيليبي، 1998م، ص ٥٥).

ثانياً- العراق

بعد إعلان الحرب العالمية الأولى 1332 - 1336هـ/ 1914 - 1918م، وانضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا والنمسا؛ هاجمت القوات البريطانية العراق واحتلت جنوبه، وعلى إثر ذلك صدر قرار بنقل فيليبي للعمل في الإدارة البريطانية في العراق؛ وأثبت كفاءته الإدارية؛ ما جعل بيرسي كوكس Percy Cox⁽¹⁾ كبير السياسيين البريطانيين في العراق يتخذه مساعداً له (عمر العمري، 1999م، ص ١٣٧).

توترت العلاقة بين السلطان عبد العزيز آل سعود والشريف الحسين بن علي⁽²⁾، وعلى إثر ذلك قررت السلطات البريطانية إرسال بعثة بريطانية سياسية مشتركة عام 1336هـ/ 1917م يرأسها كلٌّ من فيليبي من بغداد

(1) سياسي بريطاني، عمل بمنصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، وكانت له علاقة مع شيوخ دول الخليج العربي، عُين مندوباً سامياً على العراق وظل في منصبه حتى استقال 1342هـ/ 1923م.

(2) الحسين بن علي ولد في إسطنبول عام 1270هـ/ 1853م، وعين أميراً على مكة عام 1326هـ/ 1908م. أعلن الثورة ضد الدولة العثمانية في عام 1334هـ/ 1916م، وتوفي في إمارة شرق الأردن في عام 1360هـ/ 1941م ودفن في القدس. (الزركلي، 2002م، ج ٢، ص ٢٤٩-٢٥٠).

والسيد رونالد ستورز⁽³⁾ Sir Ronald Storrs مبعوث المندوب السامي في مصر (جون فيليبي، 1998م، ص ٨٦)، وكان هدفها القيام بجولة مباحثات مع الزعيمين العربيين لتقريب وجهات النظر. بما يخدم المصالح البريطانية في المنطقة (عبد الله فيليبي، 2020م، ص ٢٦-٢٧).

منع الشريف الحسين وصول ستورز من مصر إلى نجد، وذلك محاولة منه إعاقه إتمام عملية البعثة؛ ما دفع فيليبي أن يترك البعثة في الرياض ويذهب إلى الحجاز لمقابلة ستورز؛ ولكنه لم يجده، وفي أثناء وجوده هناك حضر عدة اجتماعات مع الشريف الحسين بحضور الممثل الخاص للمندوب السامي في مصر ديفيد هوجارث⁽⁴⁾ David Hogarth (جون فيليبي، 1998م، ص ٩٢).

أراد فيليبي العودة إلى الرياض ولكن الشريف الحسين منعه؛ فاضطر أن يسافر إلى القاهرة ثم إلى البحار إلى الهند قبل أن يصل إلى العراق، وعند عودته إلى بغداد بفترة تلقى الأوامر بالتوجه فوراً إلى الرياض بسبب استعداد

(3) رونالد هنري ستورز 1298-1375هـ/ 1881-1955م، سياسي بريطاني، قضى معظم حياته في خدمة الإمبراطورية البريطانية في منطقة الشرق الأوسط. عمل مسؤولاً للوكالة البريطانية في القاهرة، وما لبث أن رُقي حاكماً عسكرياً للقدس عام 1335هـ/ 1917م، وبعد أن أصبح حاكماً على قبرص ثم روديسا الشمالية (زامبيا الحالية) طلب التقاعد عام 1352هـ/ 1934م لأحواله الصحية. (Storrs 1937)

(4) عالم آثار، رحالة بريطاني، نائب المكتب العربي التابع للمخابرات البريطانية في القاهرة، كان له دور بارز في تنظيم الثورة العربية ضد القوات العثمانية، تولى قبل وفاته رئاسة الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية، وترك عدة مؤلفات.

(Breasted, 1928, 159-161)

السلطان عبد العزيز لمهاجمة ابن رشيد في حائل (جون فيليبي، 1998م، ص ٩٤).

رغب فيليبي في الاشتراك في العمليات العسكرية المتجهة لحائل ضد ابن رشيد؛ ولكن السلطان عبد العزيز لم يسمح له، وقال: "لا أريد أن يظن أحد أني أعد العدة ضد حائل بتحريض من الإنجليز"، وأيضاً تجنباً لتكرار ما حصل لوليام شكسبير William Shakespeare^(١). وفي أثناء التجهيزات للحملة العسكرية استغل فيليبي فترة الانتظار وقام برحلة إلى جنوب نجد وزار الخرج والأفلاج والسليل ووادي الدواسر، وكتب تقاريراً عن أحوالها وجغرافيتها (إليزابيث مونرو، 2003م، ص ٩٥-١٠٤).

عاد فيليبي بعد انتهاء مهمته إلى العراق واصطدمت أفكاره وآراؤه مع الحكومة البريطانية حول الوعود التي قطعتها لشعب العراق؛ حيث قرر أخذ إجازة والعودة إلى لندن عام 1338هـ / 1919م (عبد الله فيليبي، 2020م، ص ٢٦-٢٧).

في أثناء وجود فيليبي في لندن كُلف بمرافقة الأمير فيصل بن عبد العزيز^(٢) في أول بعثة سياسية سعودية لبريطانيا عام 1338هـ / 1919م؛ واستمرت البعثة ستة أشهر زار خلالها المملكة المتحدة البريطانية، ثم توجه بعد ذلك إلى فرنسا بدعوة من الحكومة الفرنسية لحضور مؤتمر الصلح^(٣) 1337هـ / 1919م، ثم توجه إلى بلجيكا ومنها إلى مدينة مارسيليا الفرنسية، لتغادر بعد ذلك البعثة من مارسيليا الفرنسية إلى الرياض عام 1338هـ / 1920م (إليزابيث مونرو، 2003م، ص ١١٦-١٢٧، سعيد القحطاني، 2008م، ص ٢٢٠-٢٥٠).

عاد فيليبي إلى العراق وبذل جهداً كبيراً لينال العراق استقلاله؛ ولكن في عام 1339هـ / 1921م عقد مؤتمر القاهرة^(٤)، وكان من ضمن قراراته تعيين فيصل بن الحسين^(٥) ملكاً على العراق؛ الأمر الذي رآه فيليبي مخالفاً

الحرب وهم: فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا. (فيشر، 1953م، ص ٥٤٧-٥٥١).
(٤) عُقد المؤتمر برئاسة ونستون تشرشل Winston Churchill وزير المستعمرات البريطاني، وبعض الموظفين في الحكومة البريطانية، والقادة العرب، ناقش المؤتمر العديد من الأمور التي تخص العراق، وشرق الأردن، وفلسطين. (سعيد، د.ت، ص ٣٣٦).
(٥) فيصل بن الحسين بن علي: ولد بالطائف وترعرع في بادية الحجاز، وأصبح ملكاً على سوريا عام 1920م، ورحل عن سوريا بعد احتلال فرنسا لها، ثم عُين ملكاً على العراق عام 1921م. توفي في سويسرا عام 1933م ودفن في بغداد. انظر: الزركلي، 2002م، ج ٥، ص ١٦٥-١٦٦).

(١) ضابط بريطاني والوكيل السياسي في الكويت خلال المدة 1327-1333هـ / 1909-1915م، قُتل في معركة جراب التي وقعت بين السلطان عبد العزيز وابن رشيد عام 1915م. انظر: (Carruthers, 1922, 321-334): Goldberg, 1986, 74-88).

(٢) ولد في الرياض عام 1324هـ / 1906م، وشارك في سن مبكرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة، أصبح ولياً للعهد بعد وفاة والده عام 1373هـ / 1953م، ثم ملكاً عام 1384هـ / 1964م. استشهد عام 1395هـ / 1975م (الزركلي، 2002م، ج ٥، ص ١٦٦-١٦٨)؛ (السماري، 2008م، ص ١٠-٥٥).

(٣) عُقد في باريس من قبل الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى؛ وذلك للبحث في أمور السلام بين الأطراف المنتصرة في

للعود البريطانية للشعب العراقي؛ مما أغضبه وقدم استقالته
(عبد الله فيلي، 2020م، ص 36-37).

ثالثاً- إمارة شرق الأردن

بعد مضي من الوقت وافق فيلي على الوظيفة التي
عرضها عليه بيرسي كوكس، وهي ممثل لحكومة بريطانيا
في شرق الأردن (جون فيلي، 2003م، ص 326)، وغادر
العراق عام 1340هـ / 1921م متجهاً إلى إمارة شرق
الأردن⁽¹⁾ التي كانت تحت إمارة الأمير عبد الله بن الحسين
(2)، ونجح فيلي في تكوين علاقات قوية مع الأمير عبد الله
بن الحسين، والمندوب السامي هربرت صموئيل
(3) Herbert Samuel، وقضى على أبرز المشكلات
السياسية والمالية التي كانت تمر بها الإمارة (جون فيلي،
1998م، ص 59).

اختلف فيلي مجدداً مع الحكومة البريطانية
والمندوب السامي هربرت صموئيل؛ ما جعله يقدم استقالته
عام 1342هـ / 1924م وقطع صلته بحكومته نهائياً
(إليزابيث مونرو، 2003م، ص 150-152)؛ حيث عاد
إلى إنجلترا، وعمل في كتابة مقالات تشتمل على نقد صريح
لسياسة بريطانيا تجاه العرب (إليزابيث مونرو، 2003م،
157-160).

ومما يبدو، فقد ظل قلب فيلي متعلقاً بأرض
الجزيرة العربية ومتابعاً لحوادثها، وأراد التوسط عام
1343هـ / 1924م بين السلطان عبد العزيز بن عبد
الرحمن، والملك علي بن الحسين⁽⁴⁾ وبصفة غير رسمية؛ لكنه
فشل في ذلك؛ إذ رفض السلطان عبد العزيز وساطته والذي
تمكن من ضم الحجاز تحت حكمه (جون فيلي، 1998م،
ص 59).

في عام 1344هـ / 1925م استقر فيلي في
جدة بعد أن سمح له الملك عبد العزيز بتأسيس الشركة
الشرقية المحدودة، وشركات أخرى لاستيراد السيارات،
ووثق صلته بالملك عبد العزيز حيث أصبح صديقاً مقرباً
ومستشاراً غير رسمي للملك عبد العزيز؛ فقد شارك بآرائه
في كثير من مجريات الأحداث المهمة في المملكة العربية
السعودية (عبد الله فيلي، 2020م، ص 42-43)؛ حيث
قيل عنه: "هو رجل يعرف عن السعودية أكثر من أي إنسان
على قيد الحياة" (حسن ساتي، 2014م، ص 18).

* إسلامه ووفاته

في عام 1349هـ / 1930م، أعلن فيلي
إسلامه، بعد أن كان مشككاً لديانته المسيحية لفترة طويلة
من الزمن، وأطلق عليه الملك عبد العزيز اسم عبد الله فيلي،

(3) سياسي بريطاني من أصول يهودية، أول مندوب سام في فلسطين
في المدة بين 1339 - 1344هـ / 1920 - 1925م.

(4) علي بن الحسين 1298 - 1353هـ / 1881 - 1935م، تنازل
له والده عن الحكم في عام 1343هـ / 1924م؛ بناءً على رأي أعيان
الحجاز نتيجة انتصارات جيش السلطان عبد العزيز. انظر:
الزركلي، 2002م، ص 281.

(1) بموجب اتفاقية سان ريمو عام 1920م أصبحت شرق الأردن
ضمن المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني؛ حيث أسست إدارة
بريطانية فيها منفصلة عن إدارة فلسطين؛ ولكنها تحت رئاسة
المندوب السامي البريطاني في فلسطين هربرت صموئيل
Herbert Samuel. انظر: دياب، 1975م، ص 271.

(2) ولد في مكة وتعلم في إسطنبول ونشأ فيها، وأصبح ملك المملكة
الأردنية الهاشمية 1946م، واغتيل عند باب المسجد الأقصى عام
1951م. (الزركلي، 2002م، ج 4، ص 82).

وقد ذكر في إحدى مقالاته: "إن الله قد شرح قلبي لفهم الإسلام، وهداني لأدخل هذا الدين بإيمان متأصل واقتناع كامل من ضميري" (إليزابيث مونرو، 2003م، ص ١٩٢). قام فيليي برحلات عدة خلال وجوده في المملكة العربية السعودية، من بينها رحلة بأمر من الملك عبد العزيز إلى جنوب غرب المملكة العربية السعودية عام 1355هـ/ 1936م؛ وذلك لترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية^(١)، وأيضاً لإعطاء صورة واضحة عن الأحوال الحضارية والثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية عن المنطقة؛ لتكون تحت نظر الدولة في أثناء إعدادها لخطط التنمية (خيرية ال شعثان، 2016م، ص ٢٧-٢٨). حيث ذكر أن "عام 1355 هـ/ 1936م هو العام الذي برهن على أنه أكثر أعوام استكشافي نجاحاً وأكثرها أهمية في الجزيرة العربية" (جون فيليي، 2005م، ص ٩٩٩). وفي عام 1364هـ/ 1945م، أهداه الملك عبد العزيز بيتاً، وزوجه بسيدة اسمها فيروزه؛ إلا أن فيليي كان يدعوها روزي، وله منها ابنان، هما خالد، وفارس (إليزابيث مونرو، 2003م، ص ٢٨٩).

في عام 1373هـ/ 1953م تُوفي الملك عبد العزيز آل سعود، فوصف فيليي حاله بعد وفاة الملك بقوله: "عندها شعرت بأن زمام أمور القضية التي كرس الجزء الكبير من حياتي لخدمتها قد تداعى وانهار، ولم يعد لي أي

(١) نشأت المملكة المتوكلية اليمنية عام 1336هـ/ 1918م ومؤسسها الإمام يحيى حميد الدين، واستمرت حتى عام 1962م. الجرافي، 1984م، ص ٢٢٩-٢٨٢).
(٢) ولد سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عام 1319هـ/ 1902م، شارك في عدة أعمال سياسية وحربية، وبويع ولياً للعهد

دور لأقوم به في الحكومة الجديدة. إن الصدمة الناجمة عن وفاة الملك شلت الجزيرة العربية وأذهلتها لفترة من الزمن، وفي تلك الأثناء أعربت دول العالم كافة عن إحلالها واحترامها وإعجابها لذكرى رجل عظيم، كما قدمت تعاطفها لوريثه في الحكم متمنين له الحكم المديد المزدهر" (جون فيليي، 2004م، ص ١٨).

تولى الملك سعود بن عبد العزيز^(٢) الحكم بعد والده ولم يكن على وفاق مع فيليي، وما كان يكتبه عن المملكة العربية السعودية في الغرب، رغم تحذيراته المستمرة له؛ ما جعل الملك سعود يتخذ قراراً نفيه عن البلاد (إليزابيث مونرو، 2003م، ص ٣٢١-٣٢٢، برجيت أبوالرب 2000م، ص ١٢٥)؛ فسافر فيليي إلى بيروت عام 1374هـ/ 1955م، وبعدها بعام، سمح له الملك بالرجوع للمملكة، وعكف بعدها على كتبه (جون فيليي، 1998م، ص ٦٣). وفي عام 1380هـ/ 1960م سافر إلى بيروت، وخلال إقامته بها فارق الحياة وهو في الخامسة والسبعين من عمره، وقد أوصى أن يدفن في مقابر المسلمين على الطريقة الإسلامية (إليزابيث مونرو، 2003م، ص ٣٢٢-٣٢٨، عبد الله فيليي، 2020م، ص ٤٧).

* مؤلفاته

ترك فيليي مجموعة كبيرة من المؤلفات والمقالات المنشورة وغير المنشورة، وأغلبها تتعلق بتاريخ وجغرافية

عام 1352هـ/ 1933م، وأصبح ملكاً بعد وفاة والده الملك عبد العزيز عام 1373هـ/ 1953م، وتوفي في اليونان عام 1388هـ/ 1969م، ودفن في مقبرة العود بالرياض. (الزركلي، 2002م، ج ٣، ص ٩٠))
آل سعود، 2007م، ص ١٣).

الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية، وقد أفادت كتاباته الباحثين والباحثات بشكل كبير، وضمت أيضاً صوراً فوتوغرافية لبعض الأعلام والمدن والمعالم الجغرافية؛ إذ غطى حقبة زمنية مهمة من تاريخها، وأبرز مؤلفاته: -

١- بعثة إلى نجد 1336 Mission to Najd - 1917 - 1918م

يُعد هذا الكتاب أول تقرير كتبه فيليبي عن الملك عبد العزيز والبلاد السعودية، خلال بعثة رأسها إلى نجد عام 1336-1337هـ / 1917 - 1918م؛ إذ سجل فيه وصفاً للمهمة الأولى التي قام بها في وسط الجزيرة العربية وتضمن معلومات عن أوضاعها سياسياً وعسكرياً في وقت مبكر من تاريخها. والكتاب من منشورات مكتبة العبيكان، الرياض، عام 1419هـ / 1998م، ويبلغ عدد صفحاته ٢٨٧ صفحة، وهو من ترجمة وتعليق عبد الله الصالح العثيمين.

٢- قلب الجزيرة العربية The Heart of Arabia

نشر في لندن عام 1341هـ / 1922م، والكتاب من منشورات مكتبة العبيكان عام 1423هـ / 2002م، وصدر في جزئين، ويبلغ عدد صفحاته في الجزء الأول ٥٦٨ صفحة، أما الجزء الثاني فيتكون من ٤٨٦ صفحة، وهو من ترجمة صلاح علي محبوب.

جمع فيليبي في هذا الكتاب بين التاريخ والجغرافيا والآثار والجيولوجيا وأورد معلومات وملحوظات ووصف دقيق، وذلك من خلال رحلته التي ابتدأت في شهر شعبان 1336هـ / يونيو 1918م، إلى شهر شوال / أغسطس من العام نفسه، التي قام بها في الجزيرة العربية وتحديدًا في المناطق الشرقية ووسط الجزيرة العربية وغربها، ودعم تلك

المعلومات والملحوظات بصور لبعض الأماكن والأشخاص الذين التقاهم، وكذلك أرفق بعض الخرائط التي تساعد القارئ على تكوين فكرة شاملة عن مختلف مناطق الجزيرة العربية (عمر العمري، 1999م، ١٥٩-١٦٠).

٣- جزيرة العرب الوهابيين Arabia of the Wahhabis

نُشر في لندن عام 1346هـ / 1928م، وهو عبارة عن رحلة لفيلبي مع السلطان عبد العزيز آل سعود في أثناء خروجه من الرياض إلى حائل عام 1337هـ / 1918م، فقد مر خلالها بالعديد من المناطق حتى عاد إلى الكويت ثم بغداد. ومن الجدير ذكره أن مكتبة العبيكان تعمل حالياً على ترجمة الكتاب.

ضم الكتاب معلومات قيمة عن جغرافية مناطق عدة في نجد، بالإضافة إلى معلومات عن حملة الملك عبد العزيز العسكرية إلى حائل، ذكراً الكثير من التفاصيل والمعلومات عن القضايا الاجتماعية والاقتصادية والأثرية والفكرية وعلمية.

٤- الربع الخالي The Empty Quarter

نُشر في لندن عام 1351هـ / 1933م، ويصف فيه فيليبي عبوره لصحراء الربع الخالي، ورحلته التي استغرقت ٣ أشهر، وتُرجم إلى العربية ونشرته مكتبة العبيكان عام 1422هـ / 2001م، ويبلغ عدد صفحاته ٦٦٨ صفحة، وهو من ترجمة حسن عبد العزيز أحمد، وراجعته غيثان بن علي بن جريس.

أعطى فيليبي في هذا الكتاب تفصيلاً جغرافياً وآثارياً وحيولوجياً دقيقاً لرحلته التي قطع خلالها صحراء الربع الخالي، واستغرقت رحلته ثلاثة أشهر، يصف فيليبي في

هذا الكتاب الصعوبات التي واجهته خلال رحلته، وقد ألحق كتابه بالعديد من الصور والخرائط والأشكال التوضيحية التي تصف الربع الخالي، موضحاً أهم المعالم والآثار التي مر بها خلال تلك الرحلة.

٥- بنات سبأ Sheba Daughters

نُشر في لندن عام 1358هـ / 1939م، وجاء نتيجةً لرحلة قام بها فيليبي إلى جنوب الجزيرة العربية بدأها من نجران إلى أرض سبأ في اليمن؛ وزار العديد من المناطق كمأرب وشبوة وحضرموت. وترجمته إلى العربية مكتبة العبيكان عام 1422هـ / 2001م، ويبلغ عدد صفحاته ٦٦٩ صفحة، وهو من ترجمة يوسف مختار الأمين. قدم فيليبي معلومات تاريخية وجغرافية مهمة، وتحليلاً عملياً دقيقاً لكل ما رآه في هذه المناطق من الآثار والحضارة التي عاشها أهل اليمن في الحقب الماضية، بالإضافة إلى ملحق شمل رسوماً وبيانات توضيحية لعدد من النقوش التاريخية التي اكتشفها أو مر بها، وقد حلل بعضاً من نقوشها ذات القيمة التاريخية المهمة.

٦- حاج في جزيرة عرب A Pilgrim in Arabia

نُشر الكتاب في لندن عام 1365هـ / 1946م، ونقلته إلى العربية مكتبة العبيكان، الرياض، عام 1421هـ / 2001م، ويبلغ عدد صفحاته ٣٦٤ صفحة، وهو من ترجمة عبد القادر محمود عبد الله، وتحدث فيه فيليبي عن قيامه بأداء فريضة الحج عام 1349هـ / 1931م ووصف موكب الحج الخاص بالملك عبد العزيز ومراحل الحج بشكل مفصل، وكذلك التنظيمات والتطورات التي شهدتها الحج في العهد السعودي، بالإضافة إلى العديد من الصور المتعلقة بعادات الناس وتقاليدهم

وطريقة معيشتهم ولباسهم في المملكة العربية السعودية خلال تلك الحقبة.

٧- الأيام العربية Arabian days

صُدر في لندن عام 1367هـ / 1948م، ويُعد من كتب السيرة الذاتية لحياة فيليبي، ونشرته مكتبة العبيكان باللغة العربية، الرياض، عام 1422هـ / 2002م، ويبلغ عدد صفحاته ٥٤٧ صفحة، وهو من ترجمة عباس سيد أحمد. تضمن الكتاب قصة حياة فيليبي، من أيام طفولته في سيلان، ثم أيام صباه في بريطانيا وحياته العملية في الهند والعراق والجزيرة العربية وإمارة شرق الأردن، ثم عودته إلى وطنه إنجلترا، واستقراره في نهاية المطاف في المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى احتوائه على حوادث عامة تتعلق بتاريخ المملكة، كما شمل الكتاب عدداً من الصور الفوتوغرافية لبعض الأعلام والمعالج الجغرافية.

٨- مرتفعات الجزيرة العربية Arabian Highlands

نُشر الكتاب في نيويورك عام 1371هـ / 1952م، ويُعد أضخم مؤلفات فيليبي، وهو عبارة عن رحلة بأمر من الملك عبد العزيز، لترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية واليمن، والحصول على معلومات جغرافية واقتصادية واجتماعية عن المنطقة. والكتاب من ترجمة مكتبة العبيكان، الرياض، عام 1426هـ / 2005م، وصدر في جزئين، ويبلغ عدد صفحات الجزء الأول ٦١٤ صفحة، أما الجزء الثاني فعدد صفحاته ١٤٤٩ صفحة، وهو من ترجمة حسن مصطفى حسن، وراجعه غثيان بن علي بن جريس، واستغرقت الرحلة قرابة عشرة أشهر من 1/ صفر/

1355هـ إلى 11 / ذي الحجة / 1355هـ - 22 /
أبريل / 1936م إلى 18 / فبراير / 1937م.

٩- الذكرى العربية Arabic Jubilee

صُدر في لندن عام 1373هـ / 1952م،
وكان سبب تأليفه هو مناسبة مرور خمسين عاماً على ضم
الملك عبد العزيز آل سعود للرياض. والكتاب من منشورات
مكتبة العبيكان، الرياض، عام 1424هـ / 2003م،
ويبلغ عدد صفحاته ٤٥٤ صفحة، وهو من ترجمة عبد
القادر محمود عبد الله. ذكر فيلي في مقدمة هذا الكتاب:
"ليس لي أن أدعي أن هذا الكتاب الحافل سجل تاريخي
مكتمل الأسباب لحكم الملك عبد العزيز الطويل، إنه أقرب
لأن يكون عرضاً لأعماله، ونواحي رسالته، في لوحات
متابعة تبين سمات فتراته التي تميز به حكمه وأسلوبه".

١٠- العربية السعودية Saudi Arabia

نُشر في لندن عام 1374هـ / 1955م،
وتناول تاريخ آل سعود وعلاقاتهم السياسية والإدارية منذ
استقرارهم في الدرعية في أواسط القرن التاسع الهجري/
الخامس عشر الميلادي ومروراً بتأسيس إمارتهم بعد
التحالف بين آل سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب
1157هـ / 1744م، والتطور السياسي الذي شهدته
الدولة في أطوارها الثلاثة والأحداث التي تخللتها إلى نهاية
عهد الملك عبد العزيز. والكتاب من إصدارات مكتبة
العبيكان باللغة العربية عام 1423هـ / 2002م، ويقع
في 680 صفحة.

١١- أرض مدين The Land of Midian

نُشر في لندن عام 1376هـ / 1957م،
ويصف فيلي مناطق شمالي المملكة العربية السعودية

وغربيها، برفقة جيولوجيين من شركة أرامكو، وجمع الكثير
من النقوش والنصوص القديمة، بالإضافة إلى وصف النباتات
والطيور، وأصدرته مكتبة العبيكان باللغة العربية، الرياض،
عام 1425هـ / 2003م، ويبلغ عدد صفحاته ٦٠٠
صفحة، وهو من ترجمة يوسف مختار الأمين، وراجعه ودققه
عبد الله بن محمد المنيف.

١٢- أربعون عاماً في البرية: Forty Years in the Wilderness

صُدر في لندن عام 1377هـ / 1957م،
والكتاب صادر عن مكتبة العبيكان باللغة العربية، الرياض،
عام 1425هـ / 2004م، ويبلغ عدد صفحاته ٦٦٦
صفحة، وهو من ترجمة يوسف مختار الأمين. والكتاب
مشابه لفكرة كتاب فيلي الآخر الموسوم "أيام عربية" حيث
تطرق فيلي إلى سيرته الذاتية مع تتبع تاريخ المملكة العربية
السعودية وتطور الأحداث فيها منذ بداية نشاطه في الجزيرة
العربية عام 1336هـ / 1917م إلى صدور الكتاب عام
1377هـ / 1957م.

١٣- مغامرات النفط العربي Arabian oil Ventures

نشر بعد وفاة فيلي في واشنطن عام 1384هـ /
1964م، ويتحدث الكتاب عن قصة اكتشاف النفط في
المملكة العربية السعودية ومنح امتياز التنقيب لشركة
ستاندر أويل أوف كاليفورنيا Standard Oil
The Company California عام 1352هـ /
1933م، وصدر باللغة العربية عن مكتبة العبيكان،
الرياض، عام 1422هـ / 2001م، ويبلغ عدد صفحاته
٢٥٢ صفحة، وهو من ترجمة عوض البادي.

* الخلاصة

ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، د، ت.

ثانياً: المراجع:

الزركلي، خ، (2002م)، الاعلام قاموس وتراجم، بيروت، دار العلم للملايين.

الجراني، ع، (1984م) المقتطف من تاريخ اليمن، بيروت، دار الكتاب الحديث.

السماري، ف، (2008م)، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رؤى وذكريات، الرياض، دار الملك عبد العزيز.

العبودي، ن، (1983م)، رحلة الى سيلان وحديث في أحوال المسلمين، جدة، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.

سعيد، أ، (د.ت) الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ج2، القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت

فيشر، هـ، (1953م) تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، مصر: دار المعارف.

ساتي، ح، (2014م) قصة عبد الله فيليبي من وثائق المخابرات البريطانية 1929 - 1948م، بيروت: دار جداول.

الحمدي، ص، (2012م) نشأة جون فيليبي والوظائف التي تقلدها في حكومة النهدي حتى التحاقه بحملة احتلال العراق عام 1914م، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ع73.

العمرى، ع، (1999م)، عبد الله فيليبي حياته واثاره، مجلة الدارة، ج25، ع3،

ال سعود، ف، (2007م)، الدور الذي لعبه الملك سعود بجانب والده في تأسيس المملكة، المملكة العربية السعودية في مائة عام بحوث ودارسات الرياض: دار الملك عبد العزيز.

الهندي، هـ، (1980م)، معركة العلمين، مجلة كلية العلوم

ختاماً كشفت الدراسة عن حياة فيليبي؛ وذلك من خلال دراسة تفاصيل نشأته، وحياته الأسرية والبيئية التي ساهمت في تأقلمه مع حياة الترحال في الجزيرة العربية. كما أثبتت أن تنقل فيليبي بين العديد من الوظائف السياسية أكسبته الخبرة التي جعلت منه مستشاراً للملك عبد العزيز. أكدت أن فيليبي كان مستشاراً غير رسمي للملك عبد العزيز ولكنه لم يكن صانع قرار. أثبتت أيضاً أن كتابات فيليبي مصدر من مصادر شبه الجزيرة العربية، واحتوت على الكثير من المعلومات التي لم يتطرق إليها أي باحث.

* المراجع

أولاً- المراجع العربية

إليزابيث مونرو، فيليبي الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد عمر شاهين، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز، 2003م.

خيري حماد، عبد الله فيليبي قطعة من تاريخ العرب الحديث، بيروت، منشورات المكتب التجاري، 1961م.

سانت جون فيليبي

أربعون عاماً في البرية، ترجمة: عاطف فالح يوسف، الرياض، مكتبة العبيكان، 2004م.

أيام عربية، ترجمة: عباس سيد أحمد، الرياض، مكتبة العبيكان، 2002م

بعثة الى نجد 1336-1337هـ/1917-1918م، ترجمة: عبد الله العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998م.

الذكرى العربية، الرياض: مكتبة العبيكان، 2003م.

مرتفعات الجزيرة العربية، ترجمة: حسن مصطفى حسن، الرياض، مكتبة العبيكان، 2005م.

أيام عربية أخرى، ترجمة وتعليق: خالد عبد الله كُريري، الرياض: دار الملك عبد العزيز، 2020م.

Townsend J. *Proconsul to the Middle East: Sir Percy Cox and the end of Empire*. New York: I. B Tauris, 2010.

Wasserstein, Bernard and Samuel, Herbert (1992) *A Political Life*, Oxford: Oxford University Press.

Breasted, James H. (Jan, 1928) 'Obituary: David George Hogarth', *Geographical Review*, Vol. 18, no.

Carruthers, C. Douglas (May 1922) 'Captain Shakespeare's Last Journey', *The Geographical*, vol. 59, no.

Goldberg, Jacob (Jan. 1986) 'Shakespeare and Ibn Saud: A Balanced Reappraisal', *Middle Eastern Studies*, vol 22, no.

الاجتماعية: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٤٤.

دياب، هـ، (1975م) تأسيس شرق الأردن في العام 1921م، مجلة شؤون فلسطينية، ع 51.

القحطاني، س، (2008م) زيارة الملك فيصل بن عبد العزيز الأولى أوروبا 1919م دراسة تاريخية وثائقية، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، الرياض: دار الملك عبد العزيز، مج ١.

أبو الرب، ب، جون فيليبي ودوره السياسي في شرقي الأردن: كانون اول 1921م نيسان 1924م، رسالة ماجستير، الأردن، جامعة اليرموك، 2000م.

ال شعثان، خ، (2016م) جازان في كتابات الرحالة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين ميلادي، رسالة ماجستير، أمها، جامعة الملك خالد.

ثانياً- المراجع الأجنبية

Cox, Percy (1928) *Some Gulf Memories*, London: [S.I: s.n.].

James H. Breasted, 'Obituary: David George Hogarth', *Geographical Review*, Vol. 18, no. 1 (Jan 1928), pp.

Samuel, Herbert (1945) *Memoirs*, London: Th Cresset Press.

Storrs. R. *The memoirs of Sir Ronald Storrs*. New York: Putnam's sons, 1937.

Milne, Tim and Philby, Kim (2014) *The Unknown story of the KGB's master spy*, London: Bite back Publishing Ltd.